

مادة دراسات نقدية ٢

إعداد الباحث

م. علي الشهري



التكليف الخامس

05

المحتوى للتكليف الخامس

تقييم الدراسات السابقة

الحظيف، منار بنت عبد الرحمن بن عبدالله. (٢٠٢٠). تطوير أداء القيادات الإدارية في الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض في ضوء مدخل القيادة الموزعة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود، الرياض .

عند استعراض الدراسات المتعلقة بموضوع القيادة الموزعة، يبدو أن الدراسة قد اختارت بعناية الأبحاث التي تلقي الضوء على هذا المجال المتنامي في بيئات التعليم، حيث تمحورت معظم الدراسات حول القيادة الموزعة في المدارس والمؤسسات الأكاديمية، على سبيل المثال، تناولت دراسة الشثري (٢٠١٠) واقع القيادة الموزعة في مدارس الرياض الثانوية، وركزت على كيفية ممارسة المدراء للقيادة الموزعة وأثرها على أداء المدارس. كذلك، قامت دراسة الزكي وحماد (٢٠١١) بتحليل متطلبات القيادة الموزعة في المدارس العامة بمصر، موضحة أهمية مشاركة المعلمين والإداريين في تعزيز عملية القيادة، وتطرق إلى التحديات التي تواجه تطبيق هذا النوع من القيادة في المدارس المصرية، وهذه الدراسات ذات صلة كبيرة في سياقها التعليمي لأنها تقدم إطارًا عمليًا يعكس تطور القيادة الموزعة ويساعد في فهم العقبات والمحفزات التي تؤثر على فعاليتها ضمن المؤسسات الأكاديمية.

لكن من المهم أن نلاحظ أن معظم هذه الأبحاث محصورة في البيئة التعليمية، وخاصة في التعليم العام، ولم تشمل دراسات موسعة عن القيادة الموزعة في بيئات أخرى، فتوسيع مجال البحث ليشمل بيئات غير تعليمية، كالقطاع الصناعي أو الصحي، يمكن أن يثري الدراسة ويوفر فهماً أكثر شمولاً لأهمية القيادة الموزعة وتحدياتها وأساليب تطبيقها في مجالات أخرى، في القطاع الصناعي على سبيل المثال يمكن أن تلعب القيادة الموزعة دوراً مهماً في تحسين الإنتاجية وتعزيز التعاون بين فرق العمل، بينما في القطاع الصحي، قد تساهم في رفع مستوى الرعاية الصحية من خلال مشاركة أكثر شمولاً من قبل الموظفين في اتخاذ القرارات، هذه البيئات قد توفر رؤى مقارنة تعزز فهم الاختلافات بين تطبيق القيادة الموزعة في التعليم وغيره، مما قد يدفع إلى تحسين ممارسات القيادة الموزعة بشكل متسق مع خصوصيات كل بيئة، لذا، فإدخال دراسات إضافية من مجالات أخرى سيكون له دور كبير في إغناء الدراسة وفهم دور القيادة الموزعة بشكل أشمل.

بالرغم من أن الدراسات السابقة شملت مصادر عربية رئيسية، إلا أنه تم إضافة بعض الدراسات الأجنبية التي تمنح الدراسة بعداً أكاديمياً متنوعاً، تعتبر دراسة دافيس (٢٠٠٩) وهولبيا (٢٠١٢) من بين الأمثلة البارزة التي تقدم رؤى حول القيادة الموزعة في سياقات مختلفة، حيث قامت دراسة دافيس بتحليل القيادة الموزعة في المدارس الابتدائية الأمريكية وأبرزت العلاقة بين القيادة الموزعة وتحسين الأداء التعليمي لدى الطلاب، كما قدمت دراسة هولبيا فهماً معمقاً لدور القيادة الموزعة في تعزيز الالتزام التنظيمي لدى المعلمين في التعليم الثانوي، مما يساهم في دعم فكرة أن القيادة الموزعة يمكن أن تخلق بيئة عمل إيجابية.

ومع ذلك، تبقى الحاجة قائمة إلى إدخال دراسات أجنبية إضافية لإثراء الدراسة، خاصةً من دول ومناطق مختلفة مثل أوروبا وآسيا، مما قد يعطي بعداً عالمياً أوسع ويوفر منظوراً شاملاً، فعلى سبيل المثال، قدمت دراسة بوثا (٢٠١٤) نظرة على تطبيق القيادة الموزعة في مدارس جنوب إفريقيا من خلال منهجية إثنوغرافية، حيث تم تناول تأثير الثقافة والسياق المحلي على تطبيق هذا النوع من القيادة. فالتأثير الثقافي يلعب دوراً هاماً في تحديد كيفية تطبيق القيادة الموزعة، وذلك وفقاً للسياقات التي يتم اعتمادها فيها، وبالتالي نجد أن تضمين دراسات من بيئات غير عربية سيعزز فهم القيادة الموزعة ضمن سياقات ثقافية مختلفة، ويمنح الدراسة بعداً متنوعاً يغنيها بالتحليل المتعدد الأبعاد، إذ يساهم تنوع هذه المصادر في تقديم رؤية متكاملة عن فعالية القيادة الموزعة عبر البيئات المختلفة، ويعزز من قدرة الدراسة على تقديم توصيات أكثر عمقاً وملاءمة للظروف المتنوعة التي قد يواجهها المديرون في تطبيق القيادة الموزعة.

من خلال مراجعة الدراسات السابقة نج أنها قد تضمنت خليطاً جيداً من الدراسات التي تتراوح بين العقد الأول من القرن الحالي حتى السنوات الأخيرة، مما يعكس تطور القيادة الموزعة بمرور الزمن، وهذا التنوع الزمني يتيح للباحثة إلقاء نظرة على كيفية تطور مفهوم القيادة الموزعة من مجرد مفهوم نظري إلى تطبيقات عملية تزداد أهمية في العصر الحالي، خاصةً مع تزايد الحاجة إلى أنماط قيادية تشاركية تسهم في تحسين أداء المؤسسات التعليمية وتطوير بيئة عمل تفاعلية، فالدراسات القديمة مثل دراسة الشثري (٢٠١٠) كانت تهدف بالأساس إلى تسليط الضوء على الممارسات الأساسية للقيادة الموزعة ودورها في المدارس الثانوية، بينما تناولت دراسات أحدث مثل دراسة الزهراني وصائغ (٢٠١٩) دور القيادة الموزعة في تعزيز الثقة التنظيمية بين المعلمين وقادة المدارس، مما يبرز كيفية تطور هذا النمط القيادي مع مرور الوقت.

إلا أن السرعة التي تتغير بها ديناميات القيادة في المؤسسات التعليمية قد تبرر الحاجة لمزيد من الدراسات الحديثة التي تعكس التغيرات التكنولوجية المتسارعة والتحديات الجديدة التي يفرضها العالم الرقمي، وبالتالي إن إدخال دراسات حديثة جداً يمكن أن يسهم في تقديم صورة محدثة وشاملة عن القيادة الموزعة وأثرها في سياقات معاصرة، مثل التعليم عن بعد وإدارة الفصول الافتراضية، كذلك فإن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة قد أثرت بشكل كبير على كيفية تفاعل المديرين والمعلمين ضمن البيئات التعليمية، مما يعزز الحاجة لبحوث جديدة تتناول كيف تطورت القيادة الموزعة ضمن هذه التحولات، وبالتالي يمكن أن تساعد الدراسات الحديثة على استعراض استراتيجيات جديدة في القيادة الموزعة، مثل الاعتماد على تقنيات التواصل الحديثة وتفعيل الأدوار التشاركية للموظفين في بيئات عمل هجينة تجمع بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد.

أظهرت بعض الدراسات نقاط قوة مهمة، على سبيل المثال، دراسة أبو زر (2015) حيث أثبتت فعالية القيادة الموزعة في تعزيز الفاعلية الذاتية للمعلمين، مما يعكس أهمية القيادة الموزعة في تحسين جودة التعليم عبر مشاركة فاعلة من المعلمين، وبالمقابل أظهرت دراسة الزهراني وصائغ (2019) مستوى منخفضاً للقيادة الموزعة في المدارس الحكومية، مما يشير إلى تحديات في تطبيق هذا النمط القيادي في بعض السياقات. تساعد هذه التقييمات في تحديد التباين بين التطبيقات العملية للقيادة الموزعة في مختلف البيئات، ما يتيح استخلاص توصيات تتناسب مع ظروف محددة لمواجهة هذه التحديات عبر ممارسات أكثر ملاءمة.

تنوعت المنهجيات البحثية في الدراسات السابقة، فبينما اعتمدت بعض الدراسات العربية على المنهج الوصفي التحليلي، مثل دراسة الشتري (٢٠١٠) استخدمت أخرى منهجيات مختلفة كدراسات الحالة التي طبقتها دراسة باقويل (٢٠١٩) والمنهج الإثنوغرافي الذي اعتمدته دراسة بوثا (٢٠١٤)، وأخرى اتبعت المنهج الكمي مثل دراسة دافيس (٢٠٠٩) يُظهر هذا التنوع ثراءً في أساليب البحث ويعزز من مرونة الدراسة من خلال إتاحة فرص للاستفادة من منهجيات مختلفة، و مع ذلك يمكن القول أنه من الممكن أن يساعد التحليل المقارن بشكل أكثر تفصيلاً بين هذه المنهجيات في فهم مدى تأثيرها على نتائج القيادة الموزعة وتقديم رؤى دقيقة حول مدى فعالية كل منهج في إظهار الجوانب العملية والنظرية لهذا النمط القيادي، ويفتح المجال لتطبيق القيادة الموزعة من زوايا متعددة.

رغم تغطية بعض الدراسات لأساسيات القيادة الموزعة، إلا أن هناك فجوات ملحوظة، أهمها تجاهل دور المعلمين في القيادة الموزعة والتركيز الأكبر على مديري المدارس فقط. على سبيل المثال، اقتصر تحليل دراسة درادكة وظيفي (٢٠١٤) على وجهات نظر مديري المدارس دون تناول مساهمات المعلمين بشكلٍ كافٍ، مما يقلل من شمولية النتائج ويفوت فرصة توسيع نطاق الفهم للقيادة الموزعة ككل، كما أن الدراسات ركزت بشكل كبير على المدارس، مع قلة الدراسات التي تتناول التعليم العالي ومؤسسات المجتمع، وبناءً على هذه الفجوات، يبرز الحاجة إلى إدراج دراسات تربط القيادة الموزعة بأنماط أخرى من القيادة، مثل القيادة الخادمة والقيادة التحويلية، التي أثبتت كفاءتها في بعض السياقات التعليمية، حيث تتيح مقارنة فعالية القيادة الموزعة ضمن أنماط قيادية متنوعة تعزيزًا للفهم الشامل لتطبيقاتها المتعددة.

بشكل عام يتضح لنا من خلال نقد الدراسات السابقة الحاجة إلى توسيع الأبحاث لتشمل مناهج بحثية أكثر تنوعاً وبيئات تعليمية وغير تعليمية متعددة، إذ تغطي الدراسات الحالية جوانب مهمة في القيادة الموزعة، لكن تعزيز شمولية الدراسة وتنوع بيئات المصادر الأجنبية قد تثري النتائج، مما يجعل التوصيات أكثر ملاءمة للظروف الراهنة.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



شكرا لكم

